الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

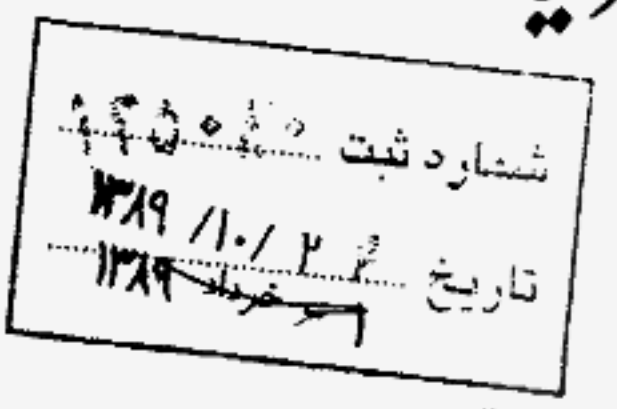

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

في رحاب الامام الحسين

الشيخ محمد مهدي الآصفي

لكي نفهم الأبعاد الحقيقية لثورة الحسين عليه السلام لا بد أن نقف وقفة قصيرة عند الظروف السياسية التي أملت على الحسين عليه السلام هذه الحركة التي سجلها التاريخ وخلد ذكرها .

لا يعرف التاريخ ثورة غنية في محتواها ، عميقة في دلالاتها وأبعادها كالاسلام . فقد كان ظهور هذا الدين على وجه الأرض انقلاباً شاملاً وعميقاً لكل المقاييس والمعايير الاجتماعية ولكل القيم والأعراف التي كانت تسود المجتمعات البشرية قبل الاسلام .

ولم تكن هذه الثورة من قبيل الثورات التي تزيح جهازاً حاكماً وتضع آخر مكانه ، ولا يتسع نطاقها لاكثر من انقلاب في الجهاز الحاكم وشكله . لقد تناول هذا الدين كل شيء في هذا المجتمع واخضعه لمقاييسه وموازينه التي انزلها الله سبحانه وتعالى نوراً وهدى في حياة الانسان .

وبتأثير من هذا الانقلاب الشامل تغيرت المراكز والمحاور والمواقع الاجتماعية فنزل الذين كانوا يحتلّون القمم الاجتماعية ومراكز القوة في المجتمع الى الحضيض وتسلق المستضعفون الذين كانوا يخافون ان يتخطفهم الناس الى القمة . ذلك ان الرسالة الجديدة جاءت الى الناس بقيم جديدة من لدن رب العباد .

واسترجعت هذه الرسالة حق الحاكمية في حياة الانسان من الطواغيت الذين كانوا يتحكمون في حياة الناس الى الله سبحانه وتعالى ، وسلبت هؤلاء الذين كانوا يشكلون المحاور الأساسية للحياة الجاهلية كل الحقوق والميزات التي اعتبروها لأنفسهم من غير حق .

وعلى نحو الاجمال فقد كانت الثورة التي قادها هذا الدين أعمق ثورة عرفها التاريخ البشري ، وكفى أن تضع هذه الثورة أبا لهب الذي يعتبر قمة من قمم الجاهلية في الحضيض ، وأن يرفع من أمر بلال وصهيب وسلمان وغيرهم من المستضعفين ، فيكون سلمان من أهل بيت رسول الله ، وأبو لهب مطروداً من هذا البيت .

وهذا ما كان يترقبه أصحاب المراكز القوية في المجتمع الجاهلي ويتنبأونه من أمر هذه الرسالة يوم أعلن صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم ، دعوته قوية بكلمة لا إله إلاّ الله .

فخشوا على مراكزهم ومصالحهم ومواقعهم الاجتماعية ، وتصدوا لهذه الرسالة التي جاءت لتغير القيم وتبدل المراكز والمحاور والمفاهيم ، وتريد ان تسلبهم مراكزهم القوية

** محمد مهدي بن الشيخ علي محمد الآصفي ، ولد سنة (١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨) عالم جليل ، وسياسي معروف .

من كتبه المطبوعة : من حديث الدعوة والدعاة ، حقيقة الحرية .

التي تمتعوا بها في المجتمع الجاهلي .

ولذلك كانت المواجهة لهذا الدين قوية وعنيفة من قبل هؤلاء وبلغ عنف هذه المقاومة ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما اوذي نبي مثل ما أوذيت) .

ولكن مشيئة الله كانت فوق إرادتهم ويد الله فوق أيديهم ، وانتصر هذا الدين وخفضت الرؤوس الشامخة ، وجرفهم التيار الذي قدر الله له ان يشق الطريق الى القلوب والعقول . وكان من العبث الصمود بوجه التيار الذي جرف الجزيرة وأخذ ينحدر الى خارج الجزيرة فرضخوا للأمر الواقع واستسلموا وانجرفوا مع التيار ، ونزعهم عن مراكزهم ، وحدث تحول كبير ، وحدث انقلاب في المراكز والمواقع والقيادات وفي كل شيء من الحياة الاجتماعية ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ .

ودخل هؤلاء في الاسلام مرغمين ، وفي قلوبهم حسرة ، وفي نواياهم خبث ومكر لهذا الدين ، وانضموا الى جبهة المنافقين الذين كانوا يضمرون الحقد لهذا الدين ، إلا انهم لم يجدوا بداً من الانضمام الى صفوف المسلمين ، فقد كان التيار اقوى من أن يصده هؤلاء .

ولكن فكرة واحدة بعثت في نفوسهم اشراقة الأمل ، وجعلتهم يعيشون أمل العودة الى مراكزهم والقضاء على هذا الدين . فإن كان لا يمكن صد هذا التيار والحيلولة بينه وبين القلوب والعقول فهلا يمكن تحريف مجرى التيار ؟

وكان هذا هو الأمل الذي ساورهم يوم أخذ الشيطان يوسوس في نفوسهم حقيقة ان التيار لا يمكن صده إذا كان قوياً ولكن بشيء من الدهاء والحيلة يمكن تحريف مجراه بسهولة واسترجاع كل الحقوق والميزات التي كانوا يتمتعون بها من قبل باسم الدين ، ومصادرة كل مكاسب الثورة ومنجزاتها باسم الثورة نفسها .

فإن كان لا يمكن صد الثورة والقضاء عليها فإنه يمكن احتواؤها والاستيلاء عليها وتحريفها ، لتخدم مصالح نفس الطبقة التي كانت تتمتع بالمكانة والقوة قبل ظهور هذا الدين بعد تفريغ هذا الدين من محتواه الإلهي الأصيل ، وتحريفه عن مساره الذي أراده الله تعالى له ، فباسم الدين يمحى الاسلام ، وما لا يمكن القضاء عليه بالقوة يمكن الاستيلاء عليه بالحيلة .

وتلك كانت أمنية المنافقين الذين كانوا يتربصون بهذا الدين الدوائر وواجه الاسلام في هذه المرحلة أخطر مؤامرة يمكن ان تهدد وجود هذه الرسالة وسلامتها .

فقد حاول المشركون في حياة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله القضاء على هذا الدين ، وباءت المحاولة بالفشل .

واستعاد المنافقون بعد فشل هذه المحاولة خيوط المحاولة من جديد ليعيدوها بصورة جديدة أخطر من ذي قبل وهي مصادرة مكاسب هذه الثورة ومنجزاتها وتفريغ هذا الدين من محتواه .

تلك كانت على وجه الاجمال والاختصار الظروف السياسية التي أملت على الحسين عليه السلام موقفه الشجاع والحريص على هذه الرسالة والذي نحيي ذكراه في شهر محرم الحرام .

فقد وجد الحسين عليه السلام في غمرة الظروف السياسية ابا سفيان يستعيد مكانته التي انتزعها من الاسلام على يد ابنه معاوية بن أبي سفيان وحفيده يزيد بن معاوية .

وان المراكز والمحاور والمواقع التي تغيرت في ظل هذه الرسالة بفعل الانقلاب الكبير الذي أحدثه الاسلام تكاد أن تعود الى وضعها الأول قبل أن يظهر الاسلام وفي حياة الناس .

وان القيم التي أنشأتها هذه الرسالة على انقاض القيم الجاهلية تكاد أن تنزوي وتخرج

من حياة الناس ، لتحل محلها نفس القيم الجاهلية التي قضى عليها الاسلام .

وان القيادة الاموية الجديدة تعمل على مصادرة كل المكاسب والمنجزات التي حققتها رسالة الله على وجه الأرض في غضون سنوات قليلة بفعل هذا الانقلاب الإلهي المعجز .

وان حفيد ابي سفيان يستتبع من ورائه القيم والمفاهيم الجاهلية التي كانت تسند زعامة جده من قبل وأخطر من هذا وذاك ان هذا كله يتم باسم الاسلام وتحت عنوان امارة المؤمنين وهذا هو موضع الخطر الحقيقي الذي أحس به ابن علي بن أبي طالب عليه السلام يومذاك .

ولم يكن هدف الحسين ـ عليه السلام ـ من حركته الشهيرة وموقفه الكبير في كربلاء القضاء على يزيد بن معاوية واستلام الحكم منه فقد كان كل شيء في الموقف يدل على ان الجيش الأموي سوف يخرج منتصراً من المعركة ولم يكن أمر ذلك يخفى على الحسين عليه السلام . وصرح بذلك هو عليه السلام في أكثر من موقع ، ونعى نفسه قبل أن يخرج من المدينة الى أصحابه وذويه .

ولكن الحسين عليه السلام كان يريد ان ينتزع شرعية الحكم من الحاكم الأموي الشاب الذي كان يحكم بطيش وجهل . لقد كان موضع الخطر الحقيقي في سلطان يزيد انه يحكم بالسلام ، ويتمتع بشرعية الحكم ، وكانت هذه الصفة الشرعية التي اكتسبها في غيبوبة من وعي الأمة تسهل له مصادرة كل مكاسب هذا الدين ومنجزاته ، وتحريفه ، وتفريغه من محتواه ، وهو الخطر الذي أحس به الحسين عليه السلام بوضوح وتكلمنا عنه قريباً .

وكان لا بد من مصادرة مكانة يزيد نفسه ، وانتزاع شرعية الحكم والسلطان منه ، وتفويت هذه الفرصة الذهبية عليه .

وإذا تم تجريد الحاكم الأموي من هذه الصفة الشرعية التي حققها لنفسه في غيبوبة من وعي الأمة فلا يشكل يزيد بعد خطراً على الاسلام ، ولن تزيد خطورة يزيد على هذا الدين عن خطورة جده ابي سفيان يوم كان يعمل المستحيل للقضاء على هذا الدين .

فإن المواجهة سوف تكون مع هذه الرسالة من امام ، ولن تقع المواجهة مع دين الله من امام .

وكان لا بد من عمل شجاع وجريء وسريع لتجريد يزيد بن معاوية من هذه الصفة الدينية التي اضفاها على نفسه وكان لا بد ايضاً من عمل قوي لايقاظ الأمة من غيبوبتها العجيبة ، وايقاف الأمة على حقيقة الجهاز الحاكم ونواياه وأبعاده وخطره على الاسلام .

ولم يجد الحسين عليه السلام أفضل من التضحية بنفسه واخوانه وبنيه والخيرة من أصحابه في مواجهة قوية مع الجيش الاموي وذلك لانقاذ دين الله من الخطر الذي كان يحدق به .

وأقدم الحسين عليه السلام واخوته وبنوه واصحابه على التضحية الفريدة على ضفاف الفرات في كربلاء ، ورغم كل وسائل الاعلام التي استخدمها السلطان الأموي لتغطية حادث الطف فقد انعكست مأساة كربلاء على الأمة بصورة قوية جادة ونبهت الأمة من رقادها الطويل وهزتها من الأعماق ، واستشعرت الأمة أبعاد المأساة في حزن وكآبة ـ حيناً ـ وفي انفجارات ثورية هنا وهناك حيناً آخر . وبهذا كله فقد حقق الحسين عليه السلام ما كان يريد من تفويت الفرصة على جهاز الحكم . فقد بقي يزيد حاكماً بعد استشهاد الحسين عليه السلام ، ولكنه حاكم مخلوع في نظر الأمة من القيمة الشرعية ، لا تعترف له الأمة بشرعية الحكم وتثور هنا وهناك لتعزله عن الحكم المغصوب ، أو تراقب تصرفاته وأعماله في سخط وغضب مكتومين .

ولم يخص مفعول هذه الثورة يزيد بن معاوية فقط فقد امتدت هذه الثورة شعاراً يحمله اي مسلم عبر التاريخ للقضاء على اي طاغية يتحكم في رقاب الناس ، ويحكم بغير

ما انزل الله تعالى .

واستمر شعار (يا لثارات الحسين) شعاراً حياً نابضاً بالحياة والحركة بأيدي المجاهدين الذين وقفوا في التاريخ الاسلامي في وجوه الطغاة والجبابرة الذين أباحوا حرمات الله وانتهكوا الحقوق والحدود واستمر هذا الشعار ينتزع قناع الدين والشرع من الوجوه التي تتخذ من هذا القناع وسيلة للوصول الى مآربها السياسية والشخصية واداة للاستغلال والاستثمار غير الشرعيين فسلام الله عليك يا أبا عبد الله يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً .

القلب المصدوع

● الخطيب المجاهد الشيخ محمد علي قـام النجفي

(١٢٩٩ ـ ١٣٧٣هـ)

قلبي تصدع من وجد ومن الم ومهجتي لم تزل مشبوبة الضرم
وها فؤادي بعد الظاعنين وها انسان عيني بعد البين لم ينم
كم لي وقد صوت الحادي بركبهم مدامع قد جرت ممزوجة بدم
يا راكباً جسرة هيماء قد طبعت على المسير وقطع البيد والاكم
تشق قلب الفيافي في مناسمها فلا تكاد ترى من خفة القدم
عج بالمدينة وانـدب اسد غابتها من طبق الكون في باس وفي كرم
والضاربين بيوت العز فوق ذرى العلياء مثبتة الأطناب والدعم
هبو بني مضر الحمراء وانبعثوا كالأسد تحت شبا الهندية الخذم
لا صبر حتى تقودوا الخيل مسرجة جرداً عليها من الفرسان كل كمي
لا صبر حتى تهزو السمر مشرعة من كل اسمر في اللبات منحطم
فما لكم قد قعدتم والحسين لقى في كربلا قد قضى صادي الفؤاد ظمي
وراسه فوق راس الرمح مرتفع كالبدر اشرق في داج من الظلم
ما بال هاشم قد قرت ونسوتها بين العدى لم تجد من كافل وحمي
تغض طرفاً وقدماً كنت اعهدها على المذلة لم تهجع ولم تنم
ان تمس منعفراً فوق الصعيد لقى دامي الوريد برغم المجد والكرم
فقد قتلت نقي الثوب من دنس مهذباً من مسيس العار والوصم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی